جمالية الاستهلال في رسائل الأمير عبد القادر

Beautiness of Inception in the Letters of El-Emir Abdelkader

ط.د/ العاتي صالح
أ.د / نبيل مزوار

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الوادي(الجزائر)
مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية
lati81salah@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/12/02 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص :

تعد رسائل الأمير عبد القادر ثروة أدبية ثمينة، مما جعلها موضع اهتمام الدراسين قديما وحديثا، قصد الكشف عما انطوت عليه من خصائص فنية وجمالية، غير أن تلك الدراسات لم تول استهلالات تلك الرسائل ما تستحقه من العناية، رغم اكتنازها بالخصائص الفنية والجمالية، و هو ما لفت انتباهي و حضني على القيام بهذه الدراسة، ولا غرو في ذلك فالاستهلال فضلا عن كونه واحدا من مكونات تلك الرسائل لاسيما الأدبية منها، فهو أول ما تقع عليه عين القارئ ومن ثم كان موضوعا للتجويد الفني .

الكلمات المفتاحية: جمالية، الاستهلال، الرسائل، المتلقي، اللغة، البديع .

Abstract:

Letters of El-Amir Abdelkader are considered a valuable literary wealth; this value has made them a subject of attention of many past and present researchers for revealing the artistic and aesthetic characteristics contained in the letters. But these studies did not give the inceptions of those letters the attention they deserve, despite their fullness of artistic and aesthetic characteristics, and this is what makes me interested and encouraged to do this study, and it is not surprising that the inception, in addition to being one

of the important parts of those letters, especially the literary ones, it is the first thing on which the reader's eye falls and then it was a subject of artistic intonation .

Keywords: Aesthetic, Inception, Letters, Receiver, Language, Semantic .

مقدمة:

ينجذب كثير من القراء إلى مطالع نصوص بعينها، لما تحتويه من لمسات فنية وجمالية، تحمل القارئ للإقبال عليها دون سواه، وتعرف تلك المقدمات "بالاستهلال و هو إذن بدء الكلام؛ ويناظره في الشعر: المطلع؛ وفي فن العزف على الناي: الافتتاحية . فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو"[1]، ويكتسي الاستهلال أو الافتتاح أهمية باعتباره يفسح المجال لما سيأتي من الكلام، فـ" الافتتاح أن تجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام"[2]، فالمطلع يحوي إشارات دالة على مضمون النص .

وكان لمطالع القصائد النصيب الأوفى من الاهتمام عند شعراء الجاهلية ومن تأثروا بهم، حين تفننوا في نظمها واهتموا بحسن ديباجتها، " فأكثر ما تبدأ القصائد الأصلية بما يرجع ذلك على المحب : كالوقوف على الربوع والنظر إلى البروق ومقاساة طول الليل"[3]، فعُدّ حسن المطلع من محاسن القصيد، حيث اختار الشعراء من المقدمات ما كان محببا إلى نفوسهم؛ من تشبيب بالنساء وما تعلق بها من ديار، ومن خمرة وصيد وغيرها .

يرجع سبب اختيارهم لهذه المطالع لما تحدثه من وقع جميل على نفوسهم؛ لذا زادت عنايتهم بالألفاظ الجزلة والعبارات المؤثرة، والأوصاف الأخاذة . لذا يرون أنه " يجب أن تكون الصدور متناسبة النسج، حسنة الالتفاتات، لطيفة التدرج، مشعشعة الأوصاف بالتشبيهات، ويجب أن يكون التخلص لطيفا، والخروج إلى المديح بديعا "[4]، ومن ذلك أنهم ربطوا بين غرضي الغزل والمديح في القصائد العربية مركبة الأغراض، من خلال حسن الانتقال بين الأغراض المختلفة، و" يجب أن يكون صدر المديح حسن السبك، عذب العبارة، مستطاب المعاني، ليتناسب ما اتصل به من النسيب، ويجب أن تعتمد فيه مع ذلك الجزالة والمبالغة في الأوصاف"[5]. هذا التناسب بين جمال البناء وعذوبة العبارة وطيبة المعنى في مطلع القصيدة يناسب غرضي الغزل والمديح في الشعر .

على أن الاهتمام بالمطالع و المقدمات لم يكن وقفا على الشعر و الشعراء؛ إذ كان بالمقابل للنثر والناثرين منه أوفى نصيب، وقد بدا واضحا في فنون نثرية كثيرة كالخطب والرسائل والمناظرات

والوصايا، فلا غرو بعد ذلك أن يتفنن كتابها في اختيار أجمل العبارات وأجود الألفاظ وأحسن التعابير .

ثم إن الاهتمام بالاستهلال يتجاوز النثر الفني وأجناسه، من خطبة أو قصة أو مسرحية وسواها الى النثر العلمي، والذي انتشر في عصر الضعف الأدبي، فكان الكتاب يعطون فائق العناية لمقدمات تآليفهم، ولا أدل على ذلك صاحب المقدمة ابن خلدون في تاريخه المعروف بالعبر، فقد وطّأ لتاريخه الشهير بمقدمة صارت بعد ذلك فتحا علميا جليلا، دلنا على مكانة صاحبه العلمية ومنزلته الأدبية [6] . فالاعتناء الخاص بالمقدمات هو الذي جعلها تسمو إلى فضاءات أدبية تنزاح من خلالها عن غاياتها الفكرية إلى أخرى جمالية .

وكان للأمير عبد القادر نصيب واف من هذه العناية المحمودة، لا في شعره فحسب بل وفي نثره أيضا لاسيما في ترسله، وإذا علمنا أنّ الأمير عبد القادر كان يراسل الملوك والأمراء وذوي الشأن، فلا غرابة في اختياره لأجمل البدايات وأرشق العبارات، ورسائل الأمير عبد القادر تستثير الباحث بملامحها الأدبية التي تميز مطالعها على وجه الخصوص .

وعلى هذا الأساس كان مقالنا الموسوم بـ" جمالية الاستهلال في رسائل الأمير عبد القادر" يبحث في إشكالية مفادها : كيف تجلت المظاهر الجمالية في استهلالات رسائل الأمير ؟ . ومعالجتنا لها كان من خلال الوقوف عند سمات الرسائل في جانبيها البنائي واللغوي، وتحديد عناصر الاستهلال، كي نصل إلى محسنات البديع والتصوير واستكناه مواطن الجمالية .

- **سمات الرسالة عند الأمير عبد القادر :**

حظيت شخصية الأمير عبد القادر باحترامها الكبير في البلاد العربية مشرقها ومغربها، وقد كانت لها - بحكم منصبها- علاقات داخلية وخارجية واسعة، نتجت عنها مراسلات كثيرة ومتنوعة مع كبار السياسيين والعسكريين في عصره ومع الكثير من الشخصيات العالمية[7]، شكلت في مجموعها ثروة أدبية عامرة بالجوانب الفنية جديرة بالدراسة و التنقيب .

وإننا نستهدف في دراستنا لرسائل الأمير عبد القادر الجوانب التالية :

أ- البناء الفني للرسائل :

يتميز فن الترسّل عند الأمير بهيكل بنائي محدد، فعادة ما يتوافر على ثلاث محطات أساسية والتي هي: المقدمة فالعرض ثمّ الخاتمة، والأمير لم يخرج في رسائله على هذا السياق الذي بنيت عليه الرسائل النثرية؛ فقد استهلّها بمقدمة وثنّى عليها بعرض وأنهاها بخاتمة .

ويمكننا أن نتتبع البناء الفني في رسائل الأمير على النحو التالي :

1- بنية المقدّمة :

ويعرف بمطلع الرسالة أو مفتتحها، فيجتهد الكاتب في صوغ أجود التعابير من أجل أن يستميل المرسل إليه؛ إذ الاستهلال " أن يأتي الكاتب في أول المكاتبة بحسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام : من نثر ونظم مما يوجب التحسين : ليكون داعية لاستماع ما بعده "[8]. فمن غاياته التحسين – على ما يبدو - في مطلع المكاتبة استمالة قلب المتلقي وعقله .

ومثال ذلك رسالة إخوانية بعث بها الأمير عبد القادر إلى محمد بن حسن باي تونس، حيث شرع في مقدمتها -كما هي عادة الكتاب قديما- بحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، يقول في رسالته : "الجناب الذي فاحت برياح المكارم أزهاره، وترنمت على أغصان الفضائل والفواضل أطياره، وجرت في بيداء الكمال والجمال أنهاره، وأشرقت في بساط المحاسن شموسه وأقماره، ذلك المعظم السيد محمد بن حسن باي، لا زال محفوظا بسر السور والآي، وسلام تام عليكم ما هب النسيم، وتعطر عرفه بمنزلكم الكريم، ورحمة الله وبركاته، ما دام الفلك وحركاته"[9] . فهي بحق جمالية مفعمة في لغتها وتعابيرها، حيث أطلق الأمير العنان لشاعريته بأسلوب أدبي رفيع، حتى عبارة التسليم قد مسها من عبق الأدبية ما يخرجها عن قالبها المألوف والمتداول بين المسلمين .

فالمتأمّل في استهلال الرسالة السابقة الذكر يرى أن كاتبها وظّف ألفاظا تنماز بالفخامة والجزالة كما في قوله : "الجناب،بيداء،أقماره،الكريم"، وليس المقصود بالجزل من الألفاظ" أن يكون وحشيا متوعّرا عليه طابع البداوة، بل أعني بالجزل أن يكون متينا على عذوبته في الفم ولذاذته في السمع "[10]، وهذا ديدن الكتاب المقتدرين، يختار من الألفاظ ما لذ وطاب، دون توغل في حوشي الألفاظ، وما كان عذبا في اللسان لذيذا على السمع والجنان .

كما وظّف في بالمقابل ألفاظا أخرى اتسمت بالرقة والنعومة من ذلك : "فاحت، ترنمت" . ما يعبر عن سمو ذوقه وحسن تصرفه في الألفاظ حسب ما يقتضيه المقام .

2- بنية العرض :

وهو مضمون الرسالة الرئيس، والدافع إلى كتابتها، وما الديباجة إلا عنصر مشوق لها، فإن كان المقام للتهنئة وظف الكاتب ما يناسب مقام التهنئة، وإن كان المقام عتابا اختار له من المطلع ما يلائم العتاب، يقول الأمير في غرض التهنئة :" وبعد فإنّا قد بعثنا إليكم من يقوم مقامنا في التهنئة لكم وعقد المحبة بيننا وبينكم وعقد الجوار معكم "[11]. ويهدف الأمير من هذه الإشارة إلى أن يتفاعل متلقي الرسالة - باي تونس- تفاعلا إيجابيا مع مضمون المراسلة فتتحقق الغاية المرجوة منها، ومن أمثلة ذلك رسالته إلى الوزير التونسي خازندار يستوصيه خيرا بالمقرانيين المقيمين عنده بتونس؛ يقول في عرضها : " ... أنه بلغنا دخول الفيئة المقرانية وأولاد يلس في دائرة دولتكم السامية لائذين بحماها المنيع مستعطفين جنابها الرفيع مشهورين الفرصة في دفع ما حلّ بهم من عظيم

القصة "[12]، فمضمون الرسالة يكمن في وصية الأمير عبد القادر للوزير التونسي خازندار كي يرأف بأسرة المقراني الوافدة عليه من الجزائر بعد قضاء فرنسا على ثورة الشيخ المقراني .

3- بنية الخاتمة :

وهي ختام الرسالة وعرفت قديما بالقطع في القصيدة، أي عندها ينقطع كلام المبدع، فتبقى كلماتها عالقة في الأذهان، فكان الاهتمام بخواتيم الرسالة مثلما هو الحال في الاهتمام بمقدماتها، "والختام: أن يكون الكلام مؤذنا بتمامه ... فعلى الشاعر والناثر أن يتانّقا فيه غاية التأنّق، ويجوّدا فيه ما استطاعا لأنه آخر ما ينتهي إلى السمع، ويتردد صداه في الأذن"[13]، فغاية التأنق في الختام كي تبقى عالقة في الأسماع، حيث لوحظ على رسائل الأمير اختتامها بالدعاء في قوله:" والله يصلح بكم وعلى يدكم ويكون في عوننا وعونكم، ويوفقنا جميعا لما فيه رضاه آمين والسلام"[14]، ويدوّن تاريخ الرسالة في الأسفل وصاحبها بألقابه المشهورة نذكر منها على سبيل المثال (مولانا، الخليفة، الأمير، الحاج)، وهي ألقاب استقاها من الموروثين العربي والإسلامي .

ب- اللغة في رسائل الأمير:

وظف الأمير عبد القادر - في متن رسائله - لغة تتراوح بين الجزالة والفخامة من جهة، وبين البساطة والرقة من جهة أخرى، فلغته الشعرية مكنته من توظيف الألفاظ الجزلة والفخمة، التي يسبي بها القلوب ويستثير بها الأسماع منها : (الجناب، بيداء، ترنّمت، مقامنا...)، في حين يعمد إلى التعبير المباشر، إن أراد ذلك وبأبسط طريق دون تكّلف أو جنوح إلى الزخرف اللفظي، مثلما نجده في العديد من مراسلاته السياسية مع القادة والأمراء، ومثال ذلك رسالته التي بعث بها إلى الجنرال دي ميشيل يطلب منه أن يرد عليه أحد رعاياه المدعو(محمد العلج)الذي فرّ من قبضة الأمير منذ أزيد من خمس سنين قائلا : " وبعد فإنّ محمد العلج معلم العسكر كان عندنا من خمس سنين، متزوج بداره وولده هرب لكم، ونحن كثيرا ما رددنا لكم الهاربين إلينا من عسكركم، فالفرض الآن من مودتكم ترده لنا كما أوفينا لكم بجميع ما اتفقنا معكم عليه، ولا يمسك تقصير، ولا زلنا على الميثاق والعهد "[15].

ومن أمثلة رسائله التي استعمل فيها الأسلوب المباشر رسالة بعث بها إلى ملكة إسبانيا راجيا منها أن تقبل دور الوساطة بينه وبين الحكومة الفرنسية، عندما تخلى عنه الكثير من القبائل الموالية يقول :"أرجوكم ملكتي الطيبة ألا تدّخرين وسعا من أجلي قبل الحكومة الفرنسية، لقد كنا في الزمن الماضي في حرب ... واليوم أرى وترين النتيجة "[16] . فالأمير هنا لا يريد إلا إيصال الفكرة بأيسر طريق، ولا توجد حاجة ملحة كي يستخدم اللغة الفخمة ذات البعد الإيحائي، بل يوظف لغة واضحة لا تحتاج من المتلقي كثير تأويل، فالمقام توصيلي صرف .

ومع رسوخ قدمه في توظيف اللغة الراقية وميله لاستعمالها الرصين، وظّف أيضا العديد من المصطلحات الأجنبية في جملة من رسائله السياسية، كاستخدامه لمصطلحات أجنبية تعبر عن الرتب العسكرية من قبيل : (الجنرال، الكولونيل، المارشال...) . فجاء في مراسلاته مع القائد الفرنسي دي ميشيل ما نصه : " من أمير المؤمنين مولانا السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين إلى عظيم الأساقفة جنيرال دي ميشيل، السلام على من اتبع الهدى"[17]، فلم يكف بتوظيف الكلمة الغربية، بل يضيف عليها صفات التعظيم المعهودة (عظيم الأساقفة) زيادة في احترام المرسل إليه، وإن كان عدوا ينازله المعارك، فيلقي عليه تحية الإسلام المشروطة، مستلهما عبارتها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف قائلا : " السلام على من اتبع الهدى "، ويقتبسها من الآية القرآنية الكريمة : "والسلام على من اتبع الهدى"[18].

كما استعمل ألفاظ التوقير والاحترام في رسائله السياسية وبلسانها الأجنبي، من خلال ترجمة حرفية صوتية للفظ الأجنبي، فيماثل بين اللفظ الأجنبي الإسباني وبين الحروف العربية ومثال ذلك : (مسيو، بمعنى السيد) أو(لرين دي اسبانية بمعنى ملكة اسبانيا)أو(أسمجست بمعنى صاحب الجلالة) أو(لباشدور بمعنى السفير)[19]، فكأنه يريد أن يخاطب الطرف الآخر بلسانه وبما يفضّله من النعوت والألقاب، ولعل غايته في ذلك كسر الحواجز المنيعة بين اللغات العالمية، ومد جسور التواصل فيما بينها .

من منطلق هذا التوظيف يسوق الأمير عبد القادر اشتقاقات متعددة لكلمة (فرنسا)على نحو (الفرنصيص،الفرنصوية، الفرنصيصية...)، وهذه الكلمات شاع ذكرها في مراسلاته مع الجنرال دي ميشيل، وأعتقد أن سبب هذا التنويع هو اقترابه أكثر من المنطوق الشعبي الجزائري؛ الذي اختلف في تعريبه لمشتقات كلمة فرنسا، و هذا التوجه الشعبي يؤكده استعماله - في بعض الأحيان- لكلمات عامية ك(مكحلة بمعنى بندقية، فالطة بمعنى مناوشات)، درج استعمالها في الأوساط الشعبية الجزائرية .

هذا المنحى اللغوي الذي خصت به بعض رسائل الأمير تعكس مدى تعلّقه بتفاصيل الحياة اليومية للجزائريين، وتزيد جمالية في انسجامها مع النسق العام للرسائل، وأداء الخطاب وظيفته التواصيلية في أقصر طريق وأوجز تركيب .

والحق أن سمات رسائل الأمير عبد القادر كثيرة ومتنوعة كتنوع حجمها، وكثرة مضامينها ... وحسبنا ما ذكرنا من خصائص مراعاة للمقام ومقتضى البحث .

- **استهلال رسالة الأمير وجماليتها :**

ومن خلال هذا المبحث نروم إلى تسليط الضوء على العناصر المشكّلة للاستهلال لكي نستجلي جماليته، كما نحاول الوقوف على الخصائص اللغوية، وجماليات التصوير الفني .

أ - مكونات الاستهلال ومواطن الجمالية :

تتوافر استهلالات رسائل الأمير على جملة من العناصر أهمها :

- حمد الله تعالى، والصلاة على نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .
- ذكر المرسل والمرسل إليه (بمختلف الألقاب والنعوت).
- إلقاء تحية الإسلام، وتختلف عباراتها بحسب المرسل إليه .

وسوف يتم توضيح ما أوردنا في العناوين التالية :

1- الحمدلة :

يستهل الأمير رسائله بالحمدلة، وهي عبارة مكررة في صياغتها تتمثل في قوله : (الحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه)، تأسيا بمنهج الكتابة عند القدامى إذ يرون أنه " من الحذاقة في هذا الباب أن تجعل التحميدات في أوائل الكتب السلطانية مناسبة لمعاني تلك الكتب، وإنما خصصت الكتب السلطانية دون غيرها لأن التحميدات لا تصدر في غيرها"[20]، هذا التوجه في الاستهلالات عرفت به المكاتبات عند الأمير، فحمد الله والصلاة والسلام على رسوله سنة تأسى بها كتاب عصره ومن قبلهم .

2- ذكر المرسل و المرسل اليه :

حينما يتراسل الأمير عبد القادر مع قادة الجيوش والسياسيين، كان يتدثّر بالكثير من الألقاب والنعوت التي توحي بالعزّة والشهامة خاصة إذا كانت الرسالة يخص بها عدوه الفرنسي، فمن استهلال رسالته لدي ميشيل يقول : " من أمير المؤمنين مولانا السيد الحاج عبد القادر نصره الله آمين، إلى عظيم القسيسين والرهبان دي ميشيل جنيرال وهران...."[21] . حيث استعمل الألقاب(أمير المؤمنين مولانا السيد الحاج) وأنهاها في الختام بدعاء له بالنصر مع التأمين في قوله : (نصره الله آمين) .

في حين يتجرد من تلك الأوصاف التي توحي بالمفاخرة والكبرياء؛ عندما يكون مخاطبه من أعلام الإسلام وقادته المرموقين، فيتوارى خلف ألقاب وأوصاف توحي بالتواضع والتسليم، بل والانصياع عندما يخاطب الخلفاء والسلاطين، فيستعمل أسلوبا يظهر من خلاله انصياعه وتسليمه، ومثال ذلك رسالته التي بعث بها إلى السلطان العثماني عبد المجيد الثاني : " من عبد مقبّل ترب أعتابكم المستعطف لرحماكم، الراجي فضلكم وقضاكم، خادم حضرتكم، وخادم المجاهدين، عبد القادر بن محي الدين، منحه الله رضاه ثمّ رضى رسوله ثمّ رضاكم في الدنيا ويوم الدين، آمين "[22] .

ويبدو الأمير من خلال رسالته منصاعا تمام الانصياع للسلطان العثماني، فيصف نفسه بالأوصاف : (عبد، مقبّل ترب أعتابكم، المستعطف لرحماكم، الراجي ، خادم حضرتك)،فيبدو حرصه على إظهار فروض الطاعة والولاء وتبعيته لسلطان الخلافة العثمانية .

وقد اكتفى بذكر اسمه وما يناسبه من ألقاب في ختام جملة من الرسائل الموجهة إلى الأصدقاء من قبيل (الوفي، المخلص، الداعي)،أو أن يكتفي بكتابة اسمه الثنائي مجرّدا من أي وصف عدا نسبه الحسيني (عبد القادر بن محي الدين الحسيني)[23]، مع توقيعه الذي كان يختم به رسالته كما هي عادة المكاتبات في العصور الماضية والعصر الحديث .

وتلك الألقاب والأوصاف التي يتخيرها الأمير، كان لها أثرها الكبير على نفسية المتلقي، سيما التي توحي بالعزّة والكبرياء؛ بحيث تجعل الطرف الآخر يراجع حساباته في مخاطبته والتعامل معه، كما تذكرنا اليوم بقوة شخصية الأمير، مما يعزز مكانته و رمزيته التاريخية .

3- إلقاء تحية الإسلام :

أما إلقاء تحية السلام فالأمير لم يتوان في إلقائها على من يراسله، بحيث يخاطب كل شخصية حسب مقامها، فيعامل أصحاب المنزلة السامية بما يناسبها من الاحترام والتقدير، فلا يذكر اسم المرسل إليه مجرّدا من أي وصف، بل كان يجزل عليها من الأوصاف ما يناسبها،كما درج في مراسلته : (عظيم القسيسين والرهبان دي ميشيل جنيرال وهران)، فكان يكفيه أن يدعوه بالجنرال دي ميشيل، لكنه أصر على وصفه له "عظيم القسيسين والرهبان"، قصد التذكير بالصراع الديني المحموم بين المسلمين والمسيحيين، فمنذ احتلال الجزائر ما فتئت فرنسا تقوم بحملات تبشيرية؛غايتها الواضحة نشر المسيحية في الأوساط الجزائرية .

وفي رسالة أخرى بعثها إلى ملكة إسبانيا إيزابيل الثانية، يصف نفسه بملك المسلمين، ويعطي للمخاطبة وصف جلالة ملكة اسبانيا؛ يقول الأمير :"من ملك المسلمين عبد القادر بن محي الدين...إلى جلالة ملكة اسبانيا، وسيد الأراضي الاسبانية السلام والفلاح للذي يتابع طريق الحق ورحمة الله وبركاته"[24]، فالأمير في استهلاله يسعى جاهدا في استمالة الملكة إلى صفه، من أجل أن يكون لها الدور الفعّال في عقد الصلح بينه وبين السلطات الفرنسية .

أما إن كان المخاطب من أبناء العروبة والإسلام، فيجزل الثناء عليه ويسوق عباراته في قالب أدبي رائق، ومثال ذلك رسالة بعث بها إلى محمد الحسناوي التي حثه فيها على الثبات في الجهاد

قائلا: "... سلام يعمّ الأغوار والنجود ورحمة الله وبركاته ما تعاقب الحلوان بالعدم والوجود، على الموصوف بالشجاعة والجود، أخانا الواثق بالحق الوكيل القوي السيد محمد الحسناوي أسعد الله حالنا وحاله وبلغ في الدارين آمالنا وآماله"[25]، حيث اختار الألفاظ المعبرة عن الأخوة "أخانا الواثق بالحق الوكيل القوي السيد" ما يدلنا على رابطة الأخوة في الدين بين المسلمين .

ب - جمالية العناصر البديعية في الاستهلال :

يرتكز البعد الجمالي على محسنات البديع، وهي أول ما تصادف المتلقي فيستثيره وقعها على الآذان والأسماع، لذا يجتهد الكاتب في توظيفها، ويسمّي أسلوب " هذا النوع الحالي لأنّه حلي بحسن العبارة، ولطف الإشارة، وبدائع التمثيل والاستعارة، وجاء فيه من الأسجاع والفواصل ما لم يأت في باب العاطل "[26]، فسمي بالحالي لكونه محلى بعبارات حسنة سبكها، موشاة بألوان البديع وصنوف البيان، ومن هنا كان توظيف الأمير لألوان البديع المختلفة من سجع وجناس وطباق وتقسيم ... لها الفضل الكبير في نقل التعبير من الأدب إلى الأدبية، ومن الحقيقة والمباشرة إلى استعمال التعابير الفنية .

يطلق الأمير العنان لنَفَسه الشاعري في تلك اللوحة الفنية الموشاة بعديد من صنوف البديع . وقد سلك هذا المسلك في رسائله للوزراء والملوك، وما رسالته إلى الوزير التونسي رستم إلا مثال واضح على توظيفه لألوان البديع يقول فيها :"إنّ أحسن وشي رقّمته يد الأقلام، وأبهى زهر تفتّحت عنه الأكمام، عاطر سلام يفوح بعبير المحبّة صفحه، ويشرق في سماء الطروس صبحه، يهدي لحضرة الوزير المعوّل عليه في المهمّات، المستضاء بنبراس رأيه في الملمّات، عزّة الدهر وبهجة العصر، وزير العمالات التونسية المرعية المحمية محبّنا في الله السيد رستم، دامت معاليه وحسنت مساعيه، ولا زال محفوفا بإجلال، مرتديا بأردية جمال وكمال"[27]، فوظّف جملة من الألوان البديعية كالسجع والجناس والطباق، ولعل أبرزها حضورا هو السجع .

أ - المحسنات االلفظية:

1 -السجع :

فجنوحه للسجع يكشف عن مدى الثروة اللغوية التي يمتلكها الأمير، ولا غرو في ذلك فهو الشاعر الذي لا تعجزه القافية الموحّدة، فيسير عليه أن يأتي بفواصل متماثلة نهاياتها .

ومما يلاحظ على سجعه أيضا أنّه عادة ما لا يلتزم حرفا وحيدا في كل النهايات، بل ينوّع فيها، بين كل جملتين متتاليتين، حتّى يكسر الرتابة المقيتة فيها . يقول في استهلال رسالة بعث بها إلى الوزير التونسي مصطفى باشا: " إنّ أحلى ما تمتزج به كؤوس المودّة، وأعطرها تستنشقها الخواطر المستعدّة، سلام له الودّ مبتدا، ودعاء يرويه الصدق عن صميم القلب مسندا "[28]، ويقول فيها أيضا:"سعادة الوزير الأعظم والجناب الأفخم لواء العدل على رؤوس الأمم سيد الوزراء الأفاضل جامع أسباب الحلم والفضائل أمير الأمراء السيد مصطفى باشا بالدولة التونسية أيّد الله دولته الباهرة وأبرّ صولته القاهرة "[29]، مما يلاحظ أن اختتام كل جملتين بنفس الحرف هو السجع ذاته : (الأعظم، الأفخم، الأمم/الأفاضل، الفضائل/الباهرة،القاهرة) ، كانت له في سماعه حلاوة، وفي توظيفه عذوبة، يلمسها القارئ، عندما تقرع مسامعه، لأنّ غاية كاتب الرسالة التأثير في المرسل إليه واستثارة انتباهه، لتلقي الرسالة .

اختلف النقاد حول محسن السجع وعلى توظيفه؛ "بين مستحسن ومستهجن، فطائفة ذمّته، وطائفة مدحته . ولا وجه لذمّه، إلا أن يدلّ على التكلّف، والتكلّف عندهم مهجور"[30]، والظاهر في القول السابق أن السجع إن كان مستساغا دون تكلّف فهو المحمود والمطلوب، وأما إن كان فيه تكلف فهو المذموم والذي يجب هجره .

أما سجع الأمير في استهلالاته فعلى ما يبدو لنا من الصنف الأول المحمود في استعماله، لأننا لا نجد نفورا عند سماعه، كونه بمثابة أجراس ثنائية متغيرة، سريعا ما يبرحها، إلى غايته المقصودة من الرسالة، أي أنها خفيفة الظل، كخفّة روح مبدعها، فنستطيع تشبيهها بما تعلّب به الهدايا من تشكيلات جمالية فنية، تعكس ما يكنّه المرسل للمعني بالرسالة من واحترام واهتمام .

ومن الأمثلة الدالة على سجعه، رسالة بعث بها إلى صديقه الإمام شمويل الداغستاني : " إنّه من الفقير إلى مولاه الغني، عبد القادر بن محي الدين الحسيني، إلى الأخ في الله تعالى المحبّ من أجله الإمام شمويل، كان الله لنا ولكم في المقام والرحيل "[31] ، فالجرس الموسيقي المتمثل في السجع الثنائي أحدثته النهايات : الغني ... الحسيني / شمويل ... الرحيل .

ومن نماذج الرسائل أيضا استفتاح رسالته إلى جول دي ليسبس وكيل تونس في باريس في قضية الوساطة لدى حكومة فرنسا : " سعادة المعظّم الأرفع والهمام الأنفع موسيو جول دو ليسبس

الأفخم "[32]، وهو في صداقاته وفيا للجميع، وإن كان صديقه مخالفا له في الدين يعامله معاملة إنسانية، تعكس الوفاء والمودة التي ظلت بينهما، وإن بعد الزمان والمكان .

2-الجناس :

أما الجناس كمحسن بديعي فكان له نوع من الحضور في مطالع بعض الرسائل، لأنه صنو السجع، وظّفه الأمير بالقدر الذي يخدم رسائله، يقول الأمير : " وثناء أعبق من شميم اللبا، وألطف من نسيم الصبا، أخص به حضرة إنسان الفضل ومقلة أماقيه، وبارع هضبة الكمال وراقي مراقيه، من زرت على المحاسن أطواقه، وما اهتاجت إلا للحامل أشواقه"[33]، وعند قراءاتنا لرسائل الأمير لا نجده من المكثرين من الجناس إلا ما جاء عفوا، حيث جاءت ألفاظه المتجانسة في سياق الرسالة ضمن ما يخدم بعدها الجمالي .

ب - المحسنات المعنوية: و سنتناول شكلين منها: الطباق والإطناب :

1- الطباق :

الطباق كمحسن بديعي معنوي موظف في رسائل الأمير لما له من أهمية في إيراد المعنى وضده، فمن خلال مطلع رسالته إلى السيد الحسناوي يبدو الطباق جليا في قوله: " الحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه . سلام يعمّ الأغوار والنجود ورحمة الله وبركاته ما تعاقب الحلوان بالعدم والوجود على الموصوف بالشجاعة والجود أخانا الواثق بالحق الوكيل القوي السيد محمد الحسناوي أسعد الله حالنا وحاله ... "[34]، يمكننا استخراج الطباقين من المقطع السابق بين الألفاظ التالية : (الأغوار- النجود / العدم - الوجود)، فهناك تضاد في معاني كلمتي الأغوار والنجود : إذ الأغوار معجميا جمع غور " غور البحر قعره، عمقه . كلّ منخفض من الأرض، قعر كلّ شيء " انتقل من الجبل إلى الغور، أما النجود فهي من نجد الشيء: ارتفع، وأنجد المكان ارتفع "[35]، فالأغوار كل منخفض من الأرض، هي بالضرورة تضاد كلمة النجود وهي المرتفعات من الأراضي . وليس خفيا علينا تضاد كلمتي العدم والوجود .

2- الإطناب :

وظف الأمير المعاني في أكثر من صورة، بما يحرّك أشواق النفس إلى طلب المزيد، من أمثلة ذلك ما نجده في مطلع رسالته إلى الوزير خير الدين زكي : " ما روض تأرجت أرجاؤه بأريج ريحان، وصقلت

يد الشمال صحيفة غدرانه بأبهى من إهداء السلام ساطع نوره متضاحك نوره ودعاء أجيب سائله ونجحت وسائله إلى حضرة تاج الصدور والموالي الحائز أنواع المكارم والمعالي الوزير الأعظم أمير الأمراء السيد خير الدين باشا الأفخم لا زال توزن به الأوائل فيرجح ويعارض بقرته بهيم النوائب، أما بعد فإنا لم نزل مقيمين على المحبّة التي سلمت عراها من إن يعتريها نقص أو نقض مستمرين على الود الذي هو دائما مواظبين على الدعاء لتلك الحضرة السنية والسؤال عن أحوالها المرضية أدام الله كمالها أبدى جلالها وجمالها "[36]، حيث يعمد إلى الاسترسال في التعبير، وذلك بإظهاره المعنى في أكثر من صورة تعبيرية، فتفصيله في الكلام لتوضيح المناقب والخصال، التي يصور بها منعوته إذ الأوصاف المتتالية (حضرة تاج الصدور والموالي الحائز أنواع المكارم والمعالي الوزير الأعظم أمير الأمراء السيد خير الدين باشا الأفخم)، تدلنا على مدى اهتمام الكاتب بالمرسل إليه، إذ يمنحه كل ما وسعت قدرته التعبيرية من أوصاف، ويبقى في نفسه حب المزيد منها، خاصّة عندما يخاطب أناسا بمنزلة رفيعة .

فمتلقي الرسالة ستأسره تلك التعبير الجذابة، وهذا الإطناب سيقع في نفسه الموقع الحسن، لأن النفس البشرية تنشرح بهذا السيل من الإشادة والإطراء، خاصة إذا أحست الصدق في مشاعر من يكاتبها . انظر مثلا إلى المقطع الأخير من استهلال رسالته حيث يعكس شدّة المحبّة التي يكنها للوزير في أكثر من صورة تعبيرية : (فإنا لم نزل مقيمين على المحبّة التي سلمت عراها من أن يعتريها نقص أو نقض مستمرين على الود الذي هو دائما مواظبين على الدعاء لتلك الحضرة السنية والسؤال عن أحوالها المرضية أدام الله كمالها أبدى جلالها وجمالها) . هذا الإطناب في الكلام كانت تكفيه عبارة أو اثنتين لتوصيل مراده، لكن نفسه التواقة إلى الكمال في التصوير تدفعه إلى الاستزادة والاسترسال في الكلام، قصد توصيل مشاعره الصادقة إلى مخاطبه، من أجل الأنس بطول الحديث مع من يحب من الخلان .

ج- جمالية التصوير الفني في استهلالات الرسائل :

بعد أن طوّفنا بالاستهلال في جانبيه : الهيكل البنائي ومحسنات البديع، سوف نختمها بجمالية التصوير الفني، كون الأمير الشاعر والأديب سينحا بأسلوبه منحى تصويريا خاصا، وسوف يجنح إلى الخيال في تعبيره، وينأى في أسلوبه عن التعبير المباشر .

إن اهتمام النقاد القدامى بالتصوير الفني في دراساتهم كان" من خلال اشتغالهم بقضايا المجاز والتأويل والإعجاز البلاغي، الذي فتح مغاليق الكشف البياني أمامهم، بيد أن جهودهم لم تكن تتجاوز النظرة البيانية التي تختزل الصورة في جزئية نمطية معينة كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية "[37]، هذا منهج النقاد القدامى في اعتماد التصوير الفني على صور بيانية نمطية، فالبيان عندهم لا يعدو صور بيانية معروفة، تمثّل معيارا للإجادة في التعبير الفني .

وقد توسعت النظرة البلاغية للصورة الفنية في العصر الحديث، لكي تشمل جملة من المقومات خارج نطاق اللغة التعبيرية، فقد دعا الناقد سيد قطب إلى التوسع في معنى التصوير الفني، فأصبح يشمل التصوير باللون والحركة والتخييل والنغمة، حيث يشترك كل من الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في تشكيل الصور الفنية، وتتفاعل بدورها مع مكونات أخرى مثل :العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان[38].

وعلى هذا الأساس انبرى الأمير في رسائله يتفنن في أسلوبه التصويري الطافح بالخيال الخصب، ولو أردنا تطبيق تلك العناصر على رسائل الأمير، سوف يكون اختيارنا لرسالته إلى الوزير خير الدين زكي التي نورد منها هذا المقطع : " ما روض تأرجت أرجاؤه بأريج ريحان، وصقلت يد الشمال صحيفة غدرانه بأبهى من إهداء السلام ساطع نوره متضاحك نوره ودعاء أجيب سائله ونجحت وسائله إلى حضرة تاج الصدور والموالي الحائز أنواع المكارم والمعالي الوزير الأعظم أمير الأمراء السيد خير الدين باشا الأفخم "[39]، فقد تظافرت عدة مقومات للتصوير الفني يمكن ذكرها على النحو الآتي :

1-عذوبة الجرس الموسيقي للكلمات المختارة :

فعذوبة الجرس الموسيقي تظهر من خلال اختياره للألفاظ ذات الاشتقاق الواحد، في قوله : (ما روض تأرجت أرجاؤه بأريج ريحان)، واختياره للكلمات: تأرّج ،أرجاؤه، أريج كان عن قصد ودراية، فلو قلنا : " تأرّج الورد في الحديقة: انتشرت رائحة زكية ... أريج (مفرد) ج أرائج (لغير المصدر): مصدر أرج، رائحة طيبة، عبير، عبق، فاح أريج الأزهار في الحديقة ، ما أطيب أريج الورود"[40]، فهذا الروض المعطار فاحت رائحته الطيبة، لتشمل كل الأرجاء، هنا نجد للجرس الموسيقي وقعه الخاص في الاشتقاق اللفظي ، من خلال تكرار حرفي الجيم والراء في كل كلمة .

2-قصر العبارات وتوازيها في البناء التركيبي :

فعبارات الاستهلال وتراكيبه قصيرة في بنائها، مما اضطره إلى استعمال أدوات الربط المنطقية المتمثلة في حروف العطف والجر، فلكل عبارة بعدها التخييلي وجمالها التصويري، كي تشكّل في

مجموعها فسيفساء فنية تخدم غاية الإشادة بالمرسل إليه كي يتحفّز لتلقي الخطاب، والتفاعل إيجابيا مع مضامينه، ومن أمثلة ذلك استهلاله في رسالته إلى محمد بن حسن باي تونس : "الجناب الذي فاحت برياح المكارم أزهاره، وترنمت على أغصان الفضائل والفواضل أطياره، وجرت في بيداء الكمال والجمال أنهاره، وأشرقت في بساط المحاسن شموسه وأقماره "[41]، فالأمير عبد القادر يتفنن في توظيفه لمختلف حروف الجر والعطف(الباء وعلى الواو)، واعتماده على الجمل المتشابهة في بنائها ، وهذا ما يسهم في رسم الصورة الفنية التي يريد صاحبنا نسجها في مخيال المتلقي .

3-جلال الوصف وجماله:

ففي هذا الاستهلال يتماثل أمام ناظرينا الأمير كرسّام يبدع بريشته الفنية أجمل التصوير ، من خلال رسالته إلى باي تونس قيد الدراسة، يظهر لنا جمالا في التصوير يفوق الوصف، يبرع في انتقاء الأدوات المناسبة ذات البعد الطبيعي منها : " الأرجاء،الريحان،الغدران "، بما يجعل المتلقي يعيش في حديقة غناء بريح أزهارها الفواحة، وشدو أطيارها الغناء .

4- جنوحه إلى الخيال في التصوير :

فاستئناسه بالطبيعة الخلابة تلك جعله يسبح في خياله الخصب، كي يمدنا بصور فنية غاية في التأثير، فلو أخذنا مثالا آخرمن رسالته إلى الوزير التونسي رستم : "إنّ أحسن وشي رقّمته يد الأقلام، وأبهى زهر تفتّحت عنه الأكمام، عاطر سلام يفوح بعبير المحبّة صفحه، ويشرق في سماء الطروس صبحه"[42]، فعلى المنوال نفسه ينسج الأمير من قاموس الطبيعة صور أدبية رائقة، حرص البلاغيون القدامى على استخراج صور البيان منها، وتصنيفها إلى تشبيه وكناية واستعارة ومجاز، وهي تعبّر بحق عن النفس الإبداعي للأمير عبد القادر، كما تهدف إلى إخراج النص الترسلي بوتقة مألوفه الحقيقي إلى جمالية الخيال في التصوير الأدبي .

5-السياق الخارجي العام:

فالسياق خارج النصي ساهم في تشكيل الصورة الفنية، ومن تلك اللوحات الفنية جوابه على مكاتبات أهل الحجاز ومنهم شيخ الخطباء في المدينة السيد محمد مدني : " فإنّي أهدي حضرة المحبّ الأوفى والمصافي الأصفى ذي الفضائل الجميلة والفواضل نخبة الكرم الأماثل السيد محمد مدني شيخ الخطباء وتاج الأدباء، أوفى تسليمات وأنمى بركات ألطف من النسيم وأعذب من كبد المحبّ من التسنيم"[43]،حيث يعمد المبدع على استغلال السياق العام من أجل استثارة حواس المتلقي وفق سياقها الخاجي، وما يلبسه من أرق الأوصاف وأعذب التعابير .

خاتمــة :

في ختام هذه الورقة البحثية نخلص إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي :

- تحظى مقدمات النصوص بأهمية كبرى عند الكاتب والقارئ على حد سواء، لما تحتويه من مقومات فكرية وأخرى جمالية .
- يهدف الكتاب و الشعراء من خلال عنايتهم بمقدمات نصوصهم إلى إغراء القارئ للإقبال على قراءة أعمالهم والغوص في مضامينها .
- إن جمالية النصوص الأدبية لا تقتصر فقط على الجانب اللغوي الظاهري - وإن كان أول ما يقرع أذن المتلقي- لكن يتعداه إلى المضامين والتصوير الفني ..
- من أهم ما ميز رسائل الأمير حفاظها على الشكل البنائي لأدب الرسالة، الذي عرفت به منذ عصور سابقة، من مقدمة وعرض وختام .
- اعتماده على مستويات مختلفة من اللغة؛ بين الفخامة والجزالة من جهة، وبين البساطة والرقة من جهة أخرى .
- توظيفه للفظ الأعجمي كما هو في لغته؛ من خلال استعماله لألفاظ فرنسية أو اسبانية، غايته في ذلك كسر الحواجز المنيعة بين اللغات العالمية، ومد جسور التواصل فيما بينها .
- الاحترام الكبير الذي يكنّه الأمير لمن يراسله حتّى وإن خالفه الدين والمعتقد، فكان يعطي لكل شخصية حقها الواجب من الاحترام والتوقير .
- اعتماد الكاتب على ألوان البديع كونها من أهم ملامح الجمالية، حيث نوّع بين السجع والطباق والجناس وغيرها .
- تميز الاستهلال في رسائل الأمير ببراعة في التصوير الفني؛ حيث تظافرت عدة مقومات لتشكيل الصورة الفنية، ومن أهمها اللغة الموظفة والخيال الخصب ...

هوامش البحث :

[1] أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويت ،دار القلم بيروت، دط، سنة1979 ، ص130.

[2] أحمد الهاشمي السيد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،الجزء الأول، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط27 سنة1969، ص37 .

[3] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ترجمة محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، سحب جديد تونس 1986، ص304 .

[4] المصدر نفسه، ص306.

[5] المصدر نفسه، ص306.

[6] ينظر أحمد علبي، المنهجية في البحث الأدبي، دار الفارابي بيروت لبنان، ط1999، ص186

[7] ينظر عزيز أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد العالم، دار الفكر دمشق سورية، ط1، سنة1994، ص07.

[8]أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء14 المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ط1، سنة1919، ص139.
[9]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، دط، تونس1984 ص262.
[10]ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر،القسم الأول دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرةدط، دت ط، ص185 .
[11]يحي بوعزيز،المرجعنفسه، ص263.
[12]يحي بوعزيز،المرجعنفسه، ص298وص299.
[13]أحمد الهاشمي السيد ، جواهر الأدب ، الجزء الأول ص39.
[14]يحي بوعزيز،المرجعالسابق، ص263.
[15]يحي بوعزيز،مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، دار هومة الجزائر، ط1، 2003، ص153

[16]يحي بوعزيز، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر1985، ص52.
[17]عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، ص52.
[18]القرآن الكريم، سورة طه، من أواخر الآية 46، رواية ورش عن نافع، القدس للنشر والتوزيع القاهرة مصر، ص314.
[19]ينظر يحي بوعزيز، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا ، ص62.
[20]ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر،القسم الثالث، ص108 .
[21]عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص101.
[22]شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص307.
[23]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص332.
[24]يحي بوعزيز، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا، ص49.
[25]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص258.
[26]محمد الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة بيروت لبنان،دط،سنة1966،ص97وص98.
[27]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص295.
[28]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص309.
[29]يحي بوعزيز، المرجع نفسه ص298 .
[30]محمد الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، ص235.
[31]محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادرالجزء الثاني،شرح وتعليق ممدوح حقّي ، منشورات ثالة الأبيار الجزائر، دط، الجزائر2007، ص295.
[32]يحي بوعزيز، مرجع سابق ص324 .
[33]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص309 .
[34]يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص258.
[35]أحمد مختار عمر، نفس المرجع، المجلّد4، ص2169 .

[36] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، ص311.

[37] نور الدين دحماني، نظرية التصوير الفني في الخطاب القرآني، مقال مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات العدد 21 –جانفي 2019، ص102 .

[38] ينظر سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشرق القاهرة، ط17 سنة 2004، ص37 .

[39] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، ص311.

[40] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، المجلّد1، ص82.

[41] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ص262.

[42] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص295.

[43] محمد بن عبد القادر الجزائري ،مصدر سابق، ص233

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، سورة طه، من أواخر الآية 46، رواية ورش عن نافع، القدس للنشر والتوزيع القاهرة
- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر،القسم الأول دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرةدط، دت ط .
- أحمد علبي، المنهجية في البحث الأدبي، دار الفارابي بيروت لبنان، ط1999.
- أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء14 المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ط1، سنة1919.
- أحمد الهاشمي السيد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الجزء الأول، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط27 سنة1969 .
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلّد الثالث والرابع، عالم الكتب القاهرة ، الطبعة1، سنة2008 .
- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويت ،دار القلم بيروت، دط، سنة1979 .
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ترجمة محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، سحب جديد تونس 1986 .
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشرق القاهرة، ط17 سنة 2004 .
- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر،ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسي للنشر، دط سنة 1974.
- عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، دار هومة الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2003 .
- عزيز أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد العالم، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة الأولى، سنة1994 .

- محمد الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة بيروت لبنان، دط، سنة 1966 .
- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادرالجزء الثاني ،شرح وتعليق ممدوح حقّي ، منشورات ثالة الأبيار الجزائر، دط ، الجزائر2007 .
- نور الدين دحماني، نظرية التصوير الفني في الخطاب القرآني، مقال مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات العدد 21 –جانفي 2019 .
- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، دط، تونس1984 .
- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، 1986.
- يحي بوعزيز، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر1985.